المبحث الثاني

التنغيم: "Intonation"

يُعد التنغيم من المؤثرات الصوتية التي تبرز جمالية الإيقاع في المنطوق. والتنغيم في الاصطلاح "هو موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن"الموسيقى"إلا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام، إذ الكلام – مهما كان نوعه- لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال"[1].

فهو "الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكوّنة له وتكسبه تلويناً موسيقياً معيناً حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقاً لسياق الحال أو المقام"[2]. وهو "عبارة عن تتبع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[3]، وعرفه الدكتور تمام حسان: "هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[4]. وأسماه الدكتور إبراهيم أنيس "موسيقى الكلام"[5] و"التنغيم أو موسيقى الكلام عامل فاعل في تنميط التراكيب ودليل صحتها الخارجية التي تفي بمطابقته لمقتضى الحال ومقصود المتكلم"[6].

"فالتنغيم هو الكل في واحد، كما يقولون. إنه ينتظم في أثنائه جملة الظواهر الصوتية الأخرى كالنبر Stress والتوقيع Accent ومطل بعض الأصوات والاختلاف في درجة النغمة وتنوعاتها. إنه الآلة التي تعزف نوتها، وفقاً لمقتضياتها وكفاية عازفيها، وطبيعة القطعة (الكلام) التي يراد إبرازها في صورة "سيمفونية"

---

(1)علم الأصوات، كمال بشر، مرجع سابق. ص533

(2) المرجع سابق. ص531

(3) أسس علم اللغة ماريو باي، مرجع سابق. ص93

(4) اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق. ص226

(5) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق. ص103

(6) علم الأصوات، كمال بشر، مرجع سابق. ص547

لها مذاقها الخاص، أو قل هو "الجوقة" العازفة المؤتلفة الخطوط والخيوط، فيصبح المردود نسيجاً موسيقياً متكاملاً في البناء والطلاء[1].

"فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها وكيفية التنويع في موسيقاها فعبارة مثل: يا إلهي! قد تعني التحسر، أو الزجر، أو عدم الرضا، أو الدهشة وفقا للحالة المعينة، وهذه المعاني وغيرها إنما ندركها بلون الموسيقى التي تصاحبها عند النطق في كل حالة"[2].

ومعظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصة لهجية أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلا، وكل المحاولات التي قدمت حتى الآن لدراسة التنغيم في اللغة العربية قامت على اختيار مستوى معين من النطق، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة لفرد معين داخل هذا المستوى، وأكثر ما يستخدم التنغيم في اللغات للدلالة على المعاني الاجتماعية كالتأكيد، والانفعال، والدهشة والغضب.. إلخ"[3].

وللتنغيم دور "بالغ الأهمية في التفريق بين أجناس الجمل، من إثباتية واستفهامية وتعجبية... إلخ؛ إذ إن اختلاف النغمات يعني اختلاف المعاني، وللتنغيم أيضا قيمة صوتية خاصة تنبئ عن الأوضاع الاجتماعية للمتكلمين"[4].

"من هنا نجد كلمات كثيرة تتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة، فإذا كانت (نعم) للإجابة اختلفت تنغيمها عنها للاستفسار، والتنغيم لا يقتصر على الكلمة الواحدة بل يتجاوز إلى التركيب فالتحية (سلام عليكم) لها تنغيم يختلف عن التنغيم في حالة الغضب"[5].

و"أنماط التنغيم مثلا تعكس طبيعة التركيب تفصح عن دلالته دون لبس أو غموض، وقد يأتي التركيب المعين بصورة تنغيمية مختلفة وفقا للحال أو المقام، ومن ثم يختلف معناه باختلاف هذه الصور"[6]، "وإمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حد كبير وفقا لنوع الكلام وظروفه، وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحا

---

(1) نفسه. ص531

(2) المرجع السابق. ص539

(3) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، مرجع سابق. ص366

(4)علم الأصوات، كمال بشر. ص22

(5) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، مرجع سابق. ص80-81

(6) علم الأصوات، كمال بشر، مرجع سابق. ص29

ويكسبه معنى، إنه يدل على الحالة النفسية للمتكلم، كما يعد عاملا مهما من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها وتمييز أنماط الكلام بعضها من بعض"[1].

"والتنغيم باختلاف صوره وإمكاناته يمكن حصر نغماته الرئيسية في نغمتين اثنتين، ولكن ذلك بالنسبة إلى نهاياتهما فقط، أما إطارهما الداخلي فينظم عددا من التنويعات الجزئية الكثيرة، فحسبان النغمات اثنتين فقط إنما هي بالنظر إلى النهاية لا إلى الوحدات الداخلية المتناثرة في المنطوق المعين"[2].

ويقسم علماء اللغة التنغيم بالنظر إلى نهاية الجملة إلى نوعين: الأول: **النغمة الهابطة FollingTone**، وسميت كذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، الآخر: **النغمة الصاعدة Rising Tone** وسميت كذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية [3].

التنغيم في الخطاب العماري:

تحاول الكاتبة في الجانب التطبيقي أن تعرض لنماذج التنغيم في الخطابات العمّارية، قاصرة نغماته على نغمتين بالنظر إلى النهاية لا الوحدات المتناثرة:

أولاً- الجمل المنتهية بنغمة هابطة:

"أشكر لكم دعوتكم منظمة التحرير الفلسطينية لتشارك في هذه الدورة من دورات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة"[4].

بدأ الصوت بنمط تنغيمي منخفض وبنبرة عادية بعيدة عن الحدة في النطق، أو توتر في طبقة الصوت، وسادت نبرة الهدوء حتى نهاية الجملة، نظرا لأن الرئيس في بداية الخطاب.

"إنها لمناسبة هامة أن يعود بحث قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة وأننا نعتبر هذه الخطوة انتصار للمنظمة الدولية كما هو انتصار لقضية شعبنا"[5].

---

(1) المرجع السابق. ص539

(2) السابق، 534

(3) علم الأصوات، كمال بشر، مرجع سابق، ص538-543

(4) خطاب الأمم المتحدة، 1974م

(5) نفسه

أكمل الرئيس بنفس نغمة الهدوء التي بها مستمرا بنفس النمط التنغيمي، فهو ما يزال في معرض الإخبار والتهيئة لما سوف يأتي بعد ذلك في خطابه الأممي.

"سيدي الرئيس إننا نعيش في عالم يطمح للسلام والعدل والمساواة"[1].

بدأ الصوت عاليا ثم تسلسل بالهبوط حتى انتهى بنغمة هابطة، بقصد إثارة الجماهير وجذب أسماعهم، ولهذا لجأ إلى النمط التنغيمي المتجه نحو الانحدار لينبئ بانتهاء العبارة.

"لا بد يا حضرة الرئيس من أن تسهم المجموعة الدولية في دعم هذه الشعوب ومساعدتها على انتصار قضاياها العادلة ونيلها حقها في تقرير المصير"[2].

افتتح الرئيس عبارته بنغمة صاعدة وبنبرة الحدة والجدية وهو يخاطب العالم، طالبا منه مساعدة الشعوب الرازحة تحت الاستعمار، وانحدر تدريجيا نحو الهبوط، ثم ارتفعت نغمة الصوت للتأكيد على أهمية تلك القضايا بالنسبة لهذه الشعوب.

"ولأن هنا بينكم وأعني الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من يمون عدونا بطائراته وقنابله وكل أدوات الفتك والتدمير ويقف منا موقف العداء"[3].

سادت النغمة الهابطة على هذه العبارة بقصد التركيز والإخبار بعبارة صريحة أن الولايات المتحدة هي من تموّن العدو بالعتاد الحربي، وتقف من فلسطين موقف العداء، وكانت النبرة السائدة نبرة الاستهجان والاستنكار لهذا الفعل غير المبرر.

"إن شرحنا لجذور قضيتنا نابع من إيماننا بأن العودة إلى أصول القضايا التي تشغل العالم أمر ضرري عند تلمس الحلول لها"[4].

بدأ الصوت بنغمة عالية أفادت التوكيد الذي دعا الرئيس لشرح جذور قضيته، ثم انحدر إلى الهبوط، وقد دل النمط التنغيمي هنا على حرص الرئيس أن يجد الحلول لقضيته العادلة.

"سيدي الرئيس ما زال السباق على التسلح على أشده في العالم الأمر الذي يهدد العالم بضياع ثروته وتبديد جهوده"[5].

---

(1) نفسه

(2) المصدر السابق

(3) نفسه

(4) نفسه

(5) نفسه

بدأ الصوت بنغمة صاعدة للفت الانتباه، ثم انحدر تدريجيا بنغمة الحسرة على هذا العالم الذي تضيع ثرواته فيما لا ينفع الشعوب ويخدم رفعتها.

"سيدي الرئيس ما زال الاضطراب على أشده في منطقتنا فالكيان الصهيوني مثبت بالأراضي العربية التي احتلها يتابع عدوانه علينا"[1].

ارتفعت طبقة الصوت في أول الكلام، بقصد لفت انتباه الجمهور المتلقي ثم اتجهت إلى الهبوط مما ساعدت في تحديد الدلالة، وهي الإيحاء للسامع باستمرارية هذا العدوان على الأراضي الفلسطينية.

"سيدي الرئيس إن العالم بحاجة إلى أقصى الجهود من أجل تحقيق مطامحه في السلم والحرية والعدل والمساواة والتنمية وفي مكافحة الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد"[2].

بدأ الكلام بنغمة صاعدة واستمرت بالصعود مركزا على أداة التأكيد (إنَّ) للتأكيد على ضرورة بذل الجهود لتحقيق السلام والعدل، ثم اتجهت إلى الهبوط مشيرا إلى نهاية الكلام في هذه الفقرة.

"سيدي الرئيس رغم هذا الوضع المتأزم الذي يسود العالم برغم ما في عالمنا من قوى ظلام وتأخر فإن عالمنا اليوم يعيش أياما مجيدة إنه يشهد انهيار العالم القديم عالم الاستعمار والامبريالية"[3].

بدأ الرئيس بنغمة صاعدة واستمر بالصعود فيها حتى نهاية الكلام، بنمط تنغيمي حاد مشددا على أدوات التأكيد (فإنه، وإنه) وازداد المستوى التنغيمي توترا مما أدى بدوره إلى ارتفاع النغمة في كل العبارة السابقة.

"إذا كانت الفرصة قد أتيحت لي أن أعرضها أمامكم فإنني لن أنسى أن مثل هذه الفرصة يجب أن تتاح لكل حركات التحرر المناضلة ضد العنصرية والاستعمار"[4].

اتجه الصوت هنا إلى الهبوط، ثم ارتفعت النغمة بصورة فجائية لفت فيها انتباه الجمهور المتلقي، مؤكدا فيها على ضرورة أن تتاح فرصته أمام حركات التحرر كلها، واستمر بمستوى تنغيمي مرتفع حتى وصل إلى كلمة الاستعمار حيث نطقها بنغمة ممدودة نحو الهبوط.

---

(1) نفسه

(2) المصدر السابق

(3) نفسه

(4) نفسه

"إذا كنا نعود إلى جذور قضيتنا فإنه ما زال بين الحاضرين هنا من يحتل بيوتنا ويرتع حقولنا ويقطف ثمار أشجارنا ويدعي أننا أشباح لا وجود لها ولا تراث ولا مستقبل"[1].

بدأت الجملة بنمط تنغيمي متوسط بأداة الشرط (إذا)، وأخذ التنغيم بالهبوط في منتصف الجملة دلالة على الحزن الذي صاحبها بإشارة السبابة التي أتت لتؤكد وجود المحتل، ثم أخذت الجملة مستوى أقل هبوطاً وطبقة صوتية وصلت لأدناها عند جواب الشرط، حيث عبرت مع حركة يديه عن الحسرة والألم لما يصفه المحتل لأصحاب الأرض الحقيقية "أشباح" لا وجود لها"، وأنهى جملته بطبقة صوتية بالكاد كانت مسموعة للمتلقي، وهي تعبير أقوى عن حزنه وحسرته بأن يكون الضحية والجلاد في نفس الموقع، ومن جانب آخر فهي محاولة للإقناع مصاحبة بحركة اليدين.

"نراك أمامنا تماما كما قال عمر لسارية عندما واجه المأزق قال له يا سارية الجبل الجبل أنا قلت لإخواني الشاذلي بن جديد الجزائر الجزائر الجزائر"[2].

هنا تفاعل الرئيس مع تصفيق الحضور فعاد للتأكيد من جديد وبتكرار حماسه الذي سبق هذه الجملة، و بنغمة صاعدة "نراك أمامنا" مع فتح ذراعيه نحو الجمهور، ثم تدرجت النغمة نحو الهبوط عند قوله "أنا قلت لإخواني" حتى نهاية الجملة وتكراره لكلمة (الجزائر) ثلاث مرات.

"عهداً عهدا عهد الثوار إلى الثوار عهد الأحرار أن تستمر في المسيرة أن نستمر في الدرب درب النضال هو درب النصر على قلب رجل واحد من خلال هذه الوحدة الوطنية الفلسطينية"[3].

بدأ الرئيس الجملة بنغمة صاعدة جدا تطلبها القسم وتفاعل المتكلم مع زمان الخطاب ومكانه "عهدا، عهدا" مستخدما يديه بضم الإبهام والسبابة وفتح الوسطى والخنصر والبنصر للجزم والتأكيد على العهد، واكبها نغمة انفعالية مرتفعة جدا ومن ثم استخدام السبابة للتأكيد على استمرار النضال "درب النضال "درب النصر" وأتى التنويع في النغمة حين استخدم نغمة بين الصاعدة والمتوسطة في "هذه الوحدة" واتجاهها نحو الهبوط لإنهاء الجملة في كلمة "الفلسطينية".

---

(1) نفسه

(2) خطاب مؤتمر الوحدة الوطنية، 1987م

(3) نفسه

"حتى يرتفع علمنا علم الثورة الفلسطينية فوق أسوار القدس وفوق مآذن القدس وفوق مساجد القدس"[1].

استمرت النغمة في التصاعد لترابط الجملة بسابقتها، بهدف التأكيد والإخبار على مواصلة النضال حتى الحلم برفع العلم الفلسطيني، وانتهت الجملة بنغمة هابطة دلالة على إنهاء المعنى المقصود من الجملة.

"لن تلقى البندقية الفلسطينية حتى نصل إلى فلسطين كل فلسطين"[2].

بدأ الرئيس الجملة بنغمة صاعدة استخدم فيه المتكلم حرف نفي "لن" حوّل به الحاضر إلى المستقبل بأن الرئيس وشعبه لن يلقيا البندقية الفلسطينية الآن وفي المستقبل، مستخدما حركة يده المعهودة باستخدام إصبع السبابة للتأكيد على هذا النفي، ثم اتجه المتكلم لنغمة هابطة دلالة على نهاية الجملة.

"نحن لا نقاتل من أجل القتال ولكن نقاتل من أجل سلام عادل ودولة يرفرف علمها على فلسطين وعلى القدس من أجل السلام الدائم والعادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط" [3]

هنا هبط النمط المستوى التنغيمي لدى الرئيس لتحوله للحديث عن السلام وبهدف الإخبار، كما تظهر حشرجة في صوت الرئيس ناتجة عن انفعاله في الجمل السابقة من الخطاب قد تكون لعبت دور في هبوط النغمة هنا، واستمر الهبوط في النمط التنغيمي حتى نهاية الجملة، وخدم هذا النمط الهابط للتنغيم مع حركة الإشارة بسبابته وتلويحه بيده المراد من الجملة وهو تفوّق رغبة الفلسطيني بالسلام وطموحه للسلام والعيش بحرية وأمان.

"على أرض الرسالات السماوية إلى البشر على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني نما وتطور وأبدع وجوده الإنساني والوطني عبر علاقة عضوية لا انفصام فيه ولا انقطاع بين الشعب والأرض والتاريخ بالثبات الملحمي في المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية وارتقى بصموده في الدفاع عنها إلى مستوى المعجزة"[4].

بدأ الرئيس خطابه بتوازن انفعالي يتطلبه موضوع الخطاب الذي انتظره العالم بكافة وسائل الإعلام، فبدأ بنمط تنغيمي هابط مع مد حرف الجر (على) للفت انتباه

---

(1) نفسه

(2) نفسه

(3) المصدر السابق

(4) خطاب إعلان الاستقلال، 1988م

الحضور، واستمر النمط التنغيمي الهابط بطبقة صوت منخفضة جدا، وقد أخذت الجملة صيغة الإخبار والسرد المتقن بصيغة الماضي مع النبر على الفعل الماضي لإبراز هوية الفلسطيني وتأكيد أصالته التاريخية "صاغ، ارتقى"، وأنهى بنمط تنغيمي هابط نظرا لنهاية المعنى المراد من الجملة.

"إلا أنّ ديمومة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها ونفخت في الشعب روح الوطن"[1].

بدأ المتكلم جملته بنمط تنغيمي هابط "إلا أن" والتي خدمت هنا التوكيد على عمق انتماء الفلسطيني للأرض ونفي أحقية اليهود بها، واستمر بالنمط التنغيمي الهابط الذي خدم السرد التاريخي.

"وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة فالشعب الذي حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة أن أرض فلسطين هي أرض بلا شعب"[2].

بدأت الجملة بنمط تنغيمي متوسط يخدم الوحدة التركيبية، وجاءت معطوفة على ما قبلها وارتفعت طبقة الصوت قليلا لدى الرئيس لإبراز الكذبة الصهيونية، وانتهت الجملة لديه بنغمة هابطة توحي بنهاية الجملة، ونجد أن طريقة السرد لدى الرئيس أتت بمقاطع صوتية تنفسية متوازنة، أدت غرض الإخبار والتأكيد على أتم وجه.

"ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير إثر قرار الجمعية العامة رقم 181 عام 1947 الذي قسم فلسطين إلى دولتين"[3].

ارتفع نمط المستوى التنغيمي وبطبقة صوتية أعلى بهدف الاستمرار وشدة تأثر الرئيس من ظلم العالم لشعبه الفلسطيني "واستخدم مد الألف في "حرمانه" للتأكيد على هذه الظلم وحسرة الرئيس على ما أصاب شعبه، واستمر بنفس النغمة لاستمرار الكلام وترابط الجمل التي تشكل مجتمعة وحدة تركيبية واحدة.

"وصاغت الإرادة الوطنية إطارها السياسي منظمة التحرير الفلسطيني ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني"[4].

---

(1) نفسه

(2) نفسه

(3) المصدر السابق

(4) نفسه

بدأ الرئيس جملته بنمط تنغيمي هابط للإخبار مستخدما فعل الماضي "صاغت" وانتقل المتكلم إلى النمط التنغيمي الصاعد وبطبقة صوتية أعلى اعتمد فيها الشدة عند "ممثلا شرعيا ووحيدا" مباشرة بهدف التأكيد، وعبر هذا الصعود في التنغيم وارتفاع الطبقة الصوتية عن قضية مركزية للثورة الفلسطينية وهي وحدانية التمثيل، وفي السياق العام تعتبر رسالة لكل الدول العربية التي تحاول الالتفاف على القرار الفلسطيني المستقل، وأنهى الرئيس جملته بنفس المستوى التنغيمي ولكن بوقفة حازمة عند انتهاء الجملة بكلمة "الفلسطيني" مع التشديد على الياء.

"إن الانتفاضة الشعبية الكبرى المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأسطوري في المخيمات داخل وخارج الوطن قد رفعا الإدراك الإنساني بالحقيقة الفلسطينية وبالحقوق الوطنية الفلسطينية إلى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج"[1].

بدأ الرئيس جملته بنمط تنغيمي صاعد بهدف الإخبار والتوكيد "إن الانتفاضة"، وزاد المتكلم من النمط التنغيمي الصاعد ومن طبقة الصوت عند وصف الانتفاضة الشعبية "بالمتصاعدة" والتي تأخذ دلالة الإخبار والتهديد للعدو حسب طبقة صوته ومستواها التنغيمي، ثم أخذ التنغيم لديه مستوى متوسط قبل نهاية الجملة لاستمرار الكلام.

"يا أخي أبو جهاد ما كنت أظن في يوم أني أودعك لكنها سنة الحياة وسنة الثورة وأننا على الدرب نفرش الأرض إلى فلسطين نفرش الأرض إلى القدس بأجسادنا بمهجنا بدمائنا بأرواحنا"[2].

ألم الفراق يظهر على الرئيس هنا في استخدامه نمط تنغيمي هابط باستخدام أسلوب النداء، وأخذت الجملة تنغيم متوسط في وسطها دلالة على الاستمرار "ما كنت أظن"، وأخذ النمط التنغيمي شكلا صاعدا في نهاية الجملة مع التلويح بسبابته نتيجة لانفعاله وقسمه المبطن بالاستمرار في النضال حتى تحرير القدس.

"دم أبا جهاد إنما سيتحول براكين براكين في أرضنا المحتلة فثوري أيها البراكين ثوري أيها البراكين"[3].

عاد الرئيس ليتذكر رفيقه فطغى على بداية جملته التنغيم الهابط رغم التهديد التي تحمله الجملة التي أخذت تنغيم صاعد في منتصفها لاستمرار الكلام، وأخذت

---

(1) خطاب تأبين خليل الوزير، 1988م

(2) المصدر السابق

(3) نفسه

صيغة الأمر بدلالة مختلفة عن نطق الكلمات "فثوري أيها البراكين" والمقصود بها هنا حسب السياق العام "المقاتلين الفلسطينيين"، وانتهت الجملة بطبقة صوتية هابطة تنذر بانتهاء الجملة.

"نم آمنا مطمئنا يا أبا جهاد في جنان الخلد وسنسبقك إلى القدس قريبا قريبا"[1].

بدأت جملته بنغمة هابطة فالفعل "نم" بصيغة الأمر، يعني الإقرار بموت واستشهاد رفيقه، ووعد له بالاستمرار في النضال، واستمر في التنغيم الهابط حتى نهاية الجملة دلالة على الحزن.

"نتقابل أيها الأخوة، مرةً أخرى مرةً أخرى، نتقابل هنا في جنين المحررة نعم نتقابل مرة أخرى في جنين المحررة، وغدا بعونه تعالى في طولكرم وقلقيلية ونابلس ورام الله وبيت لحم والخليل نعم وبعد ذلك نصلي نصلي سويا في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى النبي محمد ومهد المسيح في القدس الشريف في القدس الشريف"[2].

بدأ الرئيس خطابه بلغة الإشارة قبل أن يبدأ بالخطاب المنطوق، فتفاعل مع هتافات الجماهير له بالتلويح "بشارة النصر" المعهودة لديه، ونجد أن الرئيس استخدم النمط التنغيمي الصاعد والطبقة الصوتية المرتفعة لأعلى مستوى طيلة الفقرة السابقة، وأن النغمات لديه لم تتجه نحو الهبوط؛ لأنها كانت نغمات لا إرادية ناتجة عن تفاعل الجماهير وهتافها قبل إنهائه للجمل حيث قاطعته الجماهير بهتافها في هذا المقطع الصغير خمس مرات، ونجد أنه استخدم النبر والتشديد مع نمط تنغيمي صاعد في المقطع الأول للجملة والتكرار عند "مرةً أخرى" مع مد الألف للتأكيد والتي أخذت أكثر من دلالة، بأنه كان هنا مقاتلا شابا وقائدا لمجموعات ثورية في جنين بعد تسلله لأرض الوطن مع مجموعة من رفاقه حسب السرد التاريخي للثورة، والدلالة الأخرى على صدق وعده للجماهير بأن التحرير آت وها نحن عدنا محررين للوطن، **وتذهب الكاتبة** إلى ترجيح الاحتمال الأول حسب النمط التنغيمي التي وردت فيه، ولم تتجه النغمة للهبوط للمستوى المتوسط لتعطي دلالة استمرار الكلام، ولم تكن الوقفات واضحة لإنهاء الجمل وذلك ناتج عن الهتاف المتواصل للجماهير وتفاعلهم مع زعيم ثورتهم، لذلك نجد محاولاته للتكرار وبنفس النغمة المرتفعة والتنغيم الصاعد، ونجد الهبوط فقط في نهاية التراكيب المكررة "القدس الشريف، القدس الشريف".

---

(1) نفسه

(2) خطاب جنين الجماهيري، 1995م

"يا إخواني يا أحبائي يا أهلي يا ربعي يا كل أهلي يا كل ربعي، نعم هذه مسيرة السلام في أرض السلام، في أرض النبوات السماوية الثلاث"[1].

يُظهر التنغيم الصوتي الصاعد هنا وطبقة الصوت مدى تفاعل الرئيس مع الجماهير الملتهبة، حيث بدأ جملته بتنغيم صاعد وطبقة صوت مرتفعة وبتأثر وتفاعل واضح من المتكلم مع الجماهير خاصة مع تكراره لأداة النداء (يا)، مع التلويح بيده للتأكيد دلالة على تقديره وحبه لها، وبدأ المقطع الثاني من جملته بنمط تنغيمي بين المتوسط والصاعد لاستمرار الكلام، وأنهى جملته بهبوط في النمط التنغيمي يوحي بنهاية الجملة.

"أنتم أنشودة في العطاء في التضحية، ومن هنا أمامكم أحيي جميع الشهداء وعلى رأسهم أمير الشهداء أبو جهاد وجميع المعتقلين والمعتقلات وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين"[2].

بدأ الرئيس الجملة بنغمة مرتفعة للنداء مع توقف يخدم السياق والهدف منه مناداة الجماهير ولفت انتباهها بعد التصفيق الحار "أنتم" "أنتم" وواصل المتكلم تفاعله مع الجماهير بنغمات مرتفعة بغرض الإشادة بالجماهير "أنشودة في العطاء" "في التضحية"، معتمدا على جمل تنفسية مسطحة تخدم المغزى، وزاد الرئيس من نغمته المرتفعة بغرض التمجيد عند تحية الشهداء، ولم يتجه الرئيس للهبوط في نهاية الجملة عند "أمير الشهداء أبو جهاد" والتي من الممكن أن تأتي في خطاب آخر وموضع آخر بنغمة هابطة تدل على الحزن، ولكنها أتت هنا بهدف التمجيد وإخبار الجماهير عن الوفاء للشهداء والأسرى، واستخدم الرئيس لغة الإشارة باستخدام "السبابة" للإشارة إلى الجماهير "أنتم" والتي خدمت وتوافقت مع السياق وتدرج ارتفاع النغمة.

"نعم يا إخواني نعم يا أخواتي بتضحياتكم بصبركم بعطائكم بمثابرتكم اليوم نجتمع هنا أمام كنيسة المهد، كنيسة السيد المسيح"[3].

بدأ الرئيس الجملة بنغمة صاعدة بصيغة التأكيد والاستمرار "نعم" والتي تأتي في السياق بمعنى الموافقة، وتصاعدت النغمة لتأكيد المغزى منها وهو مدح الجماهير والتأكيد على نضالها، "بتضحياتكم" "بصبركم" "بمثابرتكم"، وانتهت الجملة بنغمة

---

(1) المصدر السابق

(2) نفسه

(3) المصدر السابق

هابطة تحمل مشاعر الدفء لقدسية سيدنا المسيح" لتخبرنا بانتهاء الجملة "كنيسة السيد المسيح".

"موعدنا الصبح، موعدنا الصبح، أوليس الصبح بقريب؟" والسلام عليكم....[1].

بدأ الرئيس بجملته المعهودة في الخطابات الجماهيرية بنغمة مرتفعة بتكرار "موعدنا" موعدنا" بغرض التأكيد على الوعد" واتجهت النغمة للهبوط التدريجي" من صيغة الإخبار والتقرير في" موعدنا الصبح" إلى صيغة الاستفهام بنغمة متوسطة نحو الهبوط في "أوليس الصبح بقريب" وهنا استفهام تحفيزي الغرض منه التأكيد وليس انتظار إجابة، بمعنى استفهام واضح الإجابة، وأتت "السلام عليكم" في نغمة هابطة جدا لتخبر انتهاء الخطاب، والتي عبرت عنه الجماهير بالتصفيق الحار، ولو أتت "السلام عليكم" بنغمة مرتفعة لأخبرت ببدء الخطاب أو باستمراره.

ثانياً- الجمل المنتهية بنغمة صاعدة:

"لماذا هذا الوجه المعادي هل هو لصالح أمريكا هل هو لصالح الجماهير الأمريكية؟"[2].

بدأت العبارة بنغمة صاعدة التي أفادت الاستفهام الذي يتطلب جوابا، واستمر بالصعود في طبقة الصوت حتى آخر العبارة، الأمر الذي دلَّ على حرص الرئيس على أن يَلقى إجابة تعينه على فهم المغزى العدائي تجاه قضيته وشعبه.

"إن شعبنا يتكلم وهو يتطلع إلى المستقبل أكثر مما هو مقيد بمآسي الماضي وأغلال الحاضر"[3].

بدأت الجملة بنمط تنغيمي صاعد وطبقة صوتية أعلى وأتت "إن" هنا لزيادة التوكيد، وأتت حركة يده متوافقة تماما مع النمط التنغيمي وكأنها موسيقى تصويرية مصاحبة للكلام المنطوق حيث رفع يديه أمامه للأعلى عند "المستقبل" لتعزز أسلوب الإقناع في خطابه، واستمرت الجملة بالنمط التنغيمي الصاعد والتي انتهت بوقفة خفيفة "الحاضر" عند نهاية الجملة.

"لقد جئتكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون في يدي وببندقية ثائر في يدي فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي"[1].

---

(1) نفسه

(2) خطاب الأمم المتحدة، 1974م

(3) نفسه

بدأ الرئيس العبارة الأشهر في الخطاب السياسي الفلسطيني بتنغيم أقرب للمتوسط، وبأداة التوكيد (لقد)، مع مده للألف في (سيادة) لزيادة لفت الانتباه والتركيز من الحضور مع التفاتة واضحة للخلف نحو رئيس جلسة هيئة الأمم المتحدة، حيث عبَّرت لغة الجسد على أهمية هذه الجملة تحديدا، واستمر في نفس المستوى التنغيمي في وسط الجملة، ثم اتجه إلى مستوى تنغيمي صاعد في الكلمة (فلا) مع ارتكازه على منبر الخطاب وتلويحه بسبابته في اليد اليمنى وعلامات الغضب على وجهه ليدل على التهديد المبطن للعالم، ومن جانب آخر فقد خدم التنغيم السياق العام، وهو دعوته لحل شامل وعادل للقضية الفلسطينية، وبأن الفلسطيني لم يكن هو الإرهابي ويستمر في صعود النغمة إلى وصوله العبارة: **(لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي)**، ويمكن القول بأن التنغيم مع لغة الإشارة مع التصفيق الحار الذي بادله إياه الجمهور، ووقوف جميع الحضور من ممثلي دول العالم، أكسب هذه الجملة بالتحديد أهميتها الفلسطينية والدولية وجعلها راسخة في العقل العالمي حتى يومنا هذا.

"إن الذين ينعتون ثورتنا بالإرهاب إنما يفعلون ذلك لكي يضللوا الرأي العام"[2].

أتت الجملة مترابطة بالنمط التنغيمي مع ما سبقها من جمل إخبارية إقناعية تطلبت هدوء وطبقة صوتية منخفضة، بدأها الرئيس بالتأكيد الذي ينفي كذب العدو، واستمرت النغمة الصاعدة حتى نهاية الجملة بوقفة على كلمة "العام" حيث نهاية الجملة.

"أخي سيادة الرئيس الشاذلي بن جديد إخواني ورؤساء الوفود الشقيقة والصديقة أخي سيادة الأمين العام للمؤتمر الإسلامي أخي الأمين العام للحزب اليمني الديمقراطي إخواني ورفاق دربي الأمناء العامون لمنظماتنا الفلسطينية إخواني أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني"[3].

بدأ الرئيس خطابه بوتيرة ونغمة صوتية هادئة جدا وبنبرة تحمل الدفء والتقدير لكل المشاركين، ومن جانب آخر تعبر عن حزن المتكلم وتأثره بموضوع الخطاب؛ لأن هذا الخطاب أتى بعد جهد عربي وإسلامي لرأب الصدع بين فصائل المنظمة، فأتت النغمة الهابطة جدا والحزينة معبرة عن حالة المتكلم النفسية، وارتفعت النغمة إلى المتوسط حين أتى المتكلم على ذكر فصائل المنظمة، **"إخواني**

=

(1) المصدر السابق

(2) نفسه

(3) خطاب مؤتمر الوحدة الوطنية، 1987م

الأمناء العامون لمنظماتنا الفلسطينية" وازدادت النغمة ارتفاعا عند "إخواني أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني" بهدف التأكيد على وحدة الصف الفلسطيني.

نفتتح دورة مجلسنا الوطني دورة الوحدة الوطنية دورة صمود مخيمات اللاجئين الفلسطينية التي تمثل قلاعا لشعبنا الفلسطيني"[1].

يظهر التنوع الصوتي في هذه الجملة، فبدأ الرئيس جملته بنمط تنغيمي بين الهابط والمتوسط بغرض التأكيد على أن الحضور الفلسطيني في هذه الدورة يمثل الكل الفلسطيني، وارتفعت النغمة للإعلان والإخبار ببدء أعمال المؤتمر "نفتتح دورة" وأخذت النعمة بالصعود تدريجيا، بهدف الإشارة لأهمية المخيمات الفلسطينية، وما تنتظره من هذه الدورة من وحدة الصف الفلسطيني "دورة صمود المخيمات" وصعود النغمة هنا يشير إلى استمرار الخطاب.

"باسم فلسطين باسم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين باسم مسرى النبي ومهد المسيح باسم شعبنا الصامد في أرضنا المحتلة أمام الإرهاب ليقول للعالم أجمع أن هذه الأرض ستبقى عربية عربية عربية"[2].

استمر الرئيس في نغمته الصاعدة بهدف الإخبار عن صمود شعبه أمام الإرهاب الصهيوني، واستخدم المد في نغمته الصاعدة في اسم الإشارة "هذه" بالإشارة إلى الأرض وعروبتها، وانتهت الجملة بنفس النغمة الصاعدة لتشير إلى استمرار الخطاب.

"فالقدس بروعتها وبالعبق التاريخي المسيطر عليها تشهد لأجيالنا المتعاقبة التي مرت عليها تاركة في كل ركن من أركانها أثرا خالدا وبصمة حنونة ولمسة حضارية ونبضة إنسانية ليس غريبا يا سيادة الرئيس أن تتعانق في سماءها الديانات السماوية الثلاث وتتهادى في ركبها وآفاقها تنير للبشرية طريق جلجلتها وهي تحمل أشواكها وآلامها لترسم مستقبلها بكل ما فيه من آمال وأماني ومعطيات"[3].

بدأت الجملة بتنغيم هابط يهدف فيه الرئيس الإخبار عن جمال المدينة، وظهر ذلك في استخدامه لمد الألف مدا طويلا في "روعتها" وأخذ التنغيم مستوى متوسط في منتصف الجملة بهدف الإخبار مستخدما حركة يديه وإصبع السبابة للتأكيد على حديثه، واستخدامه للتركيب "ليس غريبا" الذي ورد حسب السياق مؤديا وظيفة

---

(1) المصدر السابق

(2) خطاب مؤتمر الوحدة الوطنية، 1987م

(3) خطاب الأمم المتحدة، 1974م

التأكيد أكثر من النفي بأنها اتسعت واحتضنت الديانات السماوية، ثم أخذت الجملة بالهبوط التدريجي وهذا ما تطلبه السرد الجميل لطبيعة القدس والذي هدف المتكلم من خلاله للفت أنظار العالم للقدس، ومكانتها وهذا النمط التنغيمي في هذا الموقع من الخطاب أثار تفاعل الجمهور الذي صفق طويلا عند انتهاء الرئيس من جملته.

"يا أخي الرئيس يا أيها الثائر يا أيها المجاهد دائما وأبدا عندما تسد المسالك تتعاظم المصائب أمام المسيرة الفلسطينية نراك أمامنا بشعبك شعب المليون ونصف المليون شهيد"[1].

بدأ الرئيس جملته بنغمة صاعدة مستخدما النداء "يا أخي" يا أيها الثائر "يا أيها المجاهد" حيث يقع هنا قمة النمط التنغيمي على المنادى فارتفعت درجة الصوت مع مد الألف في "أيها" لتؤدي غرض دلالي وهو الشكر والتقدير، واستخدم المتكلم هنا يده وتحديدا "إصبع السبابة" للإشارة إلى الرئيس الجزائري ولتفاعله مع مواقف الجزائر اتجاه قضيته الفلسطينية، ونغمته المرتفعة هنا توحي بأهمية الدور الجزائري "دائما وأبدا" الذي لعبه مع الثورة الفلسطينية منذ بدايتها، فكانت الجزائر بمثابة الحضن الدافئ لفلسطين وثورتها، ووصل مستوى النغمة المرتفعة حد النهاية مع مد الألف في "نراك أمامنا" أيضا بغرض التأكيد وإظهار دور الجزائر ورئيسها مستضيف دورة المجلس الوطني الفلسطيني. ونجد هبوط النغمة عند "المليون شهيد" لتوحي بانتهاء الجملة.

"نعم دائما تحتضن الجزائر كما احتضنت مجلسنا الوطني الفلسطيني في الظروف الصعبة والأوقات المصيرية التي تمر بها الثورة الفلسطينية فشكرا يا أخي الرئيس شكرا لك ولشعبك شكرا من أعماق أعماق أرضنا المحتلة إلى الثوار في الجزائر من ثوار فلسطين إلى ثوار الجزائر"[2].

بدأ الرئيس جملته بنغمة صاعدة "نعم" "دائما" وتعني نعم هنا حسب النغمة الموافقة والتأكيد، واتجهت النغمة إلى المتوسط للإخبار في "الظروف الصعبة والأوقات المصيرية" وعادت النغمة للصعود بغرض الشكر مستخدما الإشارة بيديه مع مد الألف في أداة النداء "شكرا يا أخي الرئيس" واستخدم كذلك إصبع السبابة وضاما يده لتأكيد الشكر والامتنان تجاه هذا الشعب العظيم، ولتفاعله مع الخطاب وموضوعه، وقد توافقت هنا لغة الجسد لدى المتكلم مع النغمة الصاعدة وسياق الجملة "حين استدار مشيرا بيده نحو فلسطين **"من أعماق أعماق أرضنا المحتلة"**، ومن ثم استدارته وتلويحه بيده نحو الحضور قائلاً بنفس النغمة الصاعدة "إلى الثوار

---

(1) خطاب مؤتمر الوحدة الوطنية، 1987م

(2) نفسه

في الجزائر" وكانت لغة الإشارة هنا بمثابة وسيلة إقناع نجح فيها الرئيس أشد نجاح وقد تلاءمت مع موضوع الخطاب، ولم تنته الجملة بنغمة هابطة هنا لاستمرار المتكلم في خطابه.

"نعم يا إخواني، ماذا يمكن أن أعطي لهذا المرأة المحاصرة في الرشيدية التي انهالت عليها مدافع وقنابل الإسرائيليين أمس إلا أن أقول لها أن الوحدة الوطنية هي سبيلكم إلى الخلاص"[1].

بدأ الرئيس الجملة بطبقة صوت وتنغيم متوسط "نعم" وأتت نعم هنا لشجب الممارسات الإسرائيلية ضد المرأة الفلسطينية تحديدا، ثم أخذ بالتصاعد تدريجيا مستخدما أسلوب الاستفهام "ماذا"، ولم تتجه النغمة للهبوط لاستمرار الخطاب.

"نحن معا وسويا وجنبا إلى جنب حتى القدس حتى فلسطين إن موعدنا الصبح أوليس الصبح بقريب، يرونها بعيدة ونراها قريبة وإنا لصادقون، وإنها لثورة حتى النصر، حتى النصر، حتى النصر"[2].

لم ينهِ الرئيس خطابه بنغمة هابطة رغم أنه في النهاية، وإنما كانت التنغيم والنمط الصوتي أكثر علو، وهذا ناتج عن زمن وتوقيت الخطاب، وتفاعل المتكلم مع الحدث، وتعتبر الجملة التي أنهى بها المتكلم خطابه "إنها لثورة حتى النصر" من أهم شعارات الثورة حيث جاءت بنغمة صاعدة بهدف التأكيد وتصميم الثوار على النصر.

"مع الانتفاضة وبالتراكم الثوري النضالي لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطيني أحدى لحظات الانعطاف التاريخي الحادة وليؤكد الشعب العربي الفلسطيني مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعا عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقا من قرارات القمم العربية ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947 ممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه"[3].

بدأ الرئيس الجملة بنمط تنغيمي متوسط إلى صاعد وبحرف الجر "مع" مع تشديده كلمة "الانتفاضة"، ومده للألف في "التراكم" والتي تؤكد على الاستمرار من الماضي للحاضر نحو المستقبل، وتتضح النغمة الصوتية أكثر في حديثه عن الحق

---

(1) المصدر السابق

(2) خطاب مؤتمر الوحدة الوطنية، 1987م

(3) خطاب إعلان الاستقلال، 1988م

الفلسطيني والتي شدد بها على "استنادا" التي أتت حسب السياق داعمة للحق الطبيعي للفلسطينيين، والذي يستند على قرارات الشرعية الدولية، وأخذ النمط التنغيمي بعد "استنادا" مستوى صاعد وبمقاطع تنفسية مسطحة وواضحة، وأبرز هذا العلو في المستوى التنغيمي وطبقة الصوت الجملة التي تلتها وهي "إعلانه لقيام دولة فلسطينية"، مما ساهمت هذه الطبقة وهذا التنغيم في وحدة الخطاب وترابطه ومما زاد من هذا الترابط التوافق بين لغة خطابه المنطوق وحركة الجسد لديه "الإشارة" فقد خدم تلويحه بيده اليمنى وبإصبع السبابة المغزى العام للخطاب، ولفت نظر وانتباه الحضور في القاعة والجماهير حول التلفاز لما سيقوله الرئيس في جملته الآتية.

"فإن المجلس الوطني يعلن باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف"[1].

لا شك أن هذه الجملة والتي بدأها الرئيس بنمط تنغيمي صاعد من أهم لحظات الثورة والشعب الفلسطيني "إعلان الاستقلال" لذا يلاحظ حركة يده القوية متوافقة مع نطقه للكلمات، وبدأ الجملة في "فإن" والتي أتت أفادت التوكيد، وارتفعت طبقة الصوت لديه في منتصف الجملة وحتى نهايتها، ولعل عظمة الموقف وحساسية الإعلان أديا لبعض التوتر الذي ظهر بالتكرار لدى الرئيس لحظة الإعلان" "فإن فإن" "وباسم الشعب، وباسم الشعب" "قيام، قيام"، وارتفعت طبقة الصوت لديه مع التشديد على حركة يده في نهاية جملته تفاعلا مع الحضور الذي وقف للتصفيق لأكثر من دقيقتين، وهنا استبدل الرئيس الكلمات المنطوقة بحركة يده الشهيرة "شارة النصر"، والذي استمر الحضور بالتفاعل معها والتصفيق لدقائق، واستمر الحال التفاعلي حتى عبر المتكلم عن الترابط بينه وبين الجماهير بالقبلات على كف يده وتوزيعها على الحضور والتي أتت بمعنى الشكر والمحبة لهم، ويظهر مدى تفاعل الجماهير مع حركة يد المتكلم "شارة النصر"، والتي لا زال الفلسطينيون يرفعونها حتى اللحظة تأكيدا على أن النصر آتٍ لا محالة.

"يا أخي يا حبيب دربي يا رفيق السلاح يا أبا جهاد أيها القائد الرمز أيها القائد فلسطين أيها القائد الثورة أيها القائد الشعب"[2].

بدأ الرئيس خطابه بنغمة هابطة، وأداة النداء (يا) التي تفيد تمجيد الشهيد ومكانته العظيمة، وتكمن هنا حنكة المتكلم الخطابية فالحدث والموقف يتطلب نغمات هابطة توحي بالحزن والأسى على فراق رفيق دربه، ولكنه هنا لم يتجه لعبارات الحزن وإن كان ظاهرا على ملامحه، أو يتجه للنغمات الهابطة، بل أخذ خطابه

---

(1) المصدر السابق

(2) خطاب تأبين خليل الوزير، 1988م

بالتصاعد تدريجيا والمعتقد هنا أنه لم يستخدم نغمات هابطة لرغبته في رفع الروح المعنوية للمقاتلين.

"باسم أبنائك المجاهدين وباسم أبنائك الثوار وباسم أبنائك المناضلين فلسطينيين وعرب وأحرارا عالميين"[1].

استمر النمط التنغيمي الصاعد في الخطاب هنا "باسمك" باسم أبنائك" إشارة إلى أن هذا البطل استشهد وقد ربى آلاف الأبطال بعده، وهذه النغمة خدمت سياق الجملة برفع الروح المعنوية والهمم للأبطال من بعده.

"نودعك اليوم يا أبا جهاد ولكننا نقول العهد هو العهد والقسم هو القسم، العهد والقسم أن تستمر المسيرة وأن تستمر الثورة وأن هذه الجحافل وهذه الأجيال ستستمر حتى يرتفع علم فلسطين فوق القدس فوق القدس فوق القدس"[2].

بدأ الرئيس جملته بنمط تنغيمي صاعد وكأنه يخبر الجميع بوفاة رفيقه، ويلاحظ هبوط النمط التنغيمي مباشرة في الآية القرآنية إجلالا لعظمة القرآن، ولتتصاعد النغمة بالقسم والعهد المعهودان في خطابات الرئيس والثورة الفلسطينية، ولم تتجه النغمة للهبوط في نهاية الجملة، لأن هذا الخطاب تحديدا لم يتجه التنغيم به نحو الهبوط لأنه أتى مترابطا مؤكدا فيه الرئيس على الاستمرار بالثورة حتى النصر، كما واستخدم المتكلم يده اليمنى للتأكيد على مغزى الخطاب من أوله لآخره.

"نعم يا أبا جهاد لقد ظنوا وبئس ما ظنوا لقد توهموا وبئس ما توهموا أنهم يستطعيون أن يوقفوا لهيب الثورة لهيب الانتفاضة في كل مواقع الثورة وفي كل مواقع القتل" [3].

بدأ الرئيس جملته بنغمة متوسطة آخذة بالتصاعد وبدأها بـ "نعم" والتي أتت هنا بأكثر من دلالة فهي تعني من جانب استنكاره لظنون العدو، ومن جانب آخر نفيه بأن العدو باغتياله للقادة سيوقف لهيب الثورة.

"لكن دماء أبا جهاد ستكون نارا ودمارا على أعداءنا نارا تشعل المزيد من الثورة ودمارا على أعداءنا"[4].

بدأ الرئيس جملته بنمط تنغيمي صاعد باستخدام أداة الاستدراك والنصب (لكن)، ونجد أن لكن حسب النمط التنغيمي أتت بصيغة التهديد والتي استمرت حتى

---

(1) المصدر السابق

(2) نفسه

(3) نفسه

(4) نفسه

نهاية الجملة الأمر، الذي يعبر عن انفعال المتكلم مصاحبا انفعاله بالتلويح بيده تارة وبإصبع السبابة تارة أخرى، وهذا ناتج عن التأثر والحزن الذي حاول الرئيس إخفاءه.

"وأنتم يا إخوتي وأنتم يا أحبتي يا إخوة أبا جهاد ويا أحباء أبا جهاد ويا رفاق أبا جهاد إن موعدنا الصبح أن نلتقي مع أبي جهاد مع الرمز مع القائد مع الشعب مع الثورة نلتقي في عليين مع الشهداء والنبيين والصديقين"[1].

بدأ الرئيس جملته بتنغيم صاعد مصاحبا للتلويح بكف يده المرفوع أعلى رأسه وهي دلالة على انفعاله وباستخدام الضمير "أنتم" وهي حسب التنغيم والسياق ليست موجهة للحضور فقط بل لكافة المقاتلين، واستمر في النغمة الصاعدة في "إن موعدنا الصبح" والتي حملت دلالتين نتيجة لتلويحه بإصبع السبابة، الدلالة الأولى يقينه بالشهادة والجنة للشهداء، والثانية بها لغة وعيد للمحتل بأن النصر آت، وانتهت الجملة بنغمة صاعدة تدل على استمرار الخطاب.

نعم هذه هي المسيرة الفلسطينية وفخرنا في المسيرة الفلسطينية أنه يتساقط فينا القادة كما يتساقط فينا الكوادر والأفراد من القمة إلى القاعدة"[2].

أتى النمط التنغيمي هنا بنغمة هابطة بهدف التأكيد وأتت" نعم هنا" بصيغة الموافقة واليقين بأن المسيرة تحتاج لتضحيات، وهي تعبير عن حزنه الذي أخفاه في خطابه وبها تأكيد على تسليمه بأن هذا قدر المناضلين على جبهات القتال مع العدو، ويلاحظ في هذا الخطاب استخدامه "نعم" في بداية أكثر من جملة بهدف التأكيد وبث الروح في المقاتلين.

أقول لربعي أقول للثوار للأطفال للجنرالات الجدد إن أبا جهاد عندما سقط كان قد ربى هذه الآلاف المؤلفة من القادة الجدد يرفعون العلم على المسيرة المظفرة إلى فلسطين إلى القدس"[3].

بدأ الرئيس جملته بنبرة انفعال حادة وبمستوى تنغيمي صاعد مصاحبا لتلويحه بكف يده الأيسر بغرض التأكيد "أقول"، ثم استخدام الرئيس لكلتا يديه والتشديد على التركيب "القادة الجدد" الذي أتى بهدف التأكيد على إنجاب الثورة لقادة جدد، وتحمل أيضا صيغة طمأنة للأهل ووعيد للمحتل، واستمر التنغيم الصاعد حتى نهاية الجملة التي انتهت بطبقة صوتية أقل "القدس" لتنذر بانتهاء الجملة.

---

(1) المصدر السابق

(2) نفسه

(3) نفسه

"أمـا هـؤلاء القتلـة الإرهـابيون الصـهاينة ومـن أعطـاهم إذنـا مـن الإدارة الأمريكية وأقسم لك يا أبا جهاد أن دمك لن يذهب هدرا دمك لن يذهب هدرا"[1].

بدأت جملته بنمط تنغيمي هابط وبنغمة حزينـة وبطبقـة صـوتية منخفضـة تحمل معنى الألم والحسرة وكأنها صيغة استفهام "كيف استطاعوا قتلك يـا رفيقـي؟"، أخذت النغمة والتنغيم بالعلو في منتصف الجملة للتأكيد على الدور الأمريكي في الاغتيال، واستخدم الرئيس تنغيم صـاعد وطبقـة صـوتية أعلـى عند القسم "وأقسم لـك" لينهـي جملته بطبقة صوتية أقل صعوداً في نهاية الجملة.

"اسبقنا يـا أبـا جهـاد إلـى القـدس ونحـن علـى آثـارك تسـتمر الثـورة وبركـان الثورة وإرادة الثورة"[2].

النغمة الهابطة هنا تماشت مع السياق في نهاية الخطاب فبعد العديد من الأنماط التنغيمية الصاعدة اتجـه الرئيس لـوداع رفيقـه بنغمـة هابطـة بهـا يقين بشـرف الشـهادة "اسبقنا يا أبو جهـاد"، وارتفعت إلـى المسـتوى المتوسـط لاسـتمرار الكـلام، لتتجـه إلـى الصعود تأكيدا على استمرار الثورة.

"نعم يا شبيبة الثورة يا شبيبة الانتفاضية معا وسويا نبني الدولة الفلسطينية المستقلة"[3].

استمر التفاعل بين الرئيس والجمـاهير فبـدأت جملتـه بالتأكيـد "نعـم"، وبتنغـيم أكثر صعودا وبتلويح مستمر بيده ألهب الجماهير ولم تنتهِ الجملة بهبـوط بـل اسـتمرت بـنفس التنغـيم الصـاعد مـع هتافـات الجمـاهير التـي بادلتـه حـرارة اللقـاء والخطـاب **"بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار".**

"بالروح بالدم نفديك يا فلسطين"[4].

أتـت هـذه الجملـة ردا علـى الجمهـور الـذي قـاطع الـرئيس هاتفـا "بـالروح بالـدم نفديك يـا أبـو عمـار"، وكأنهـا خطـاب مستقل عن الخطـاب وكـان التنغيم بهـا صـاعدا وطبقة الصوت مرتفعة جدا "وبإشارة صارمة من إصبع السبابة وكانـت بعد هتافـات الجماهير للمتكلم "بالروح بالدم نفديك يا أبو عمـار" وخدمت الجملـة والـنمط التنغيمـي دلالتـين لا يمكـن إغفـال إحـداها علـى حسـاب الأخـرى، فـدلت علـى تواضـعه كقائـد، وأخذت أيضا جانب الأمر وإعطاء التعليمات للجماهير بأن الهتاف فقط لفلسطين وهذا

---

(1) نفسه

(2) المصدر السابق

(3) خطاب جنين الجماهيري، 1995م

(4) نفسه

ما فعلته الجماهير بالهتاف الطويل **"بالروح بالدم نفديك يا فلسطين"** وقد خدم تلويحه بإصبع السبابة الدلالة الثانية.

"نعم يا إخواني، نعم يا إخواني، فلنتذكر، فلنتذكر الشهيد مجاهد والشهيد محمد في 67 و68هنا في جنين فلنتذكر قباطية ويعبد واليامون وعرابة"[1].

بدأ الرئيس بتنغيم صاعد مع نفس حركته بالتلويح بالسبابة بيده اليمنى، واستمرت الجملة بنفس النمط، وقد عبر النمط التنغيمي وإشارة اليد لديه عن المغزى الحقيقي للجملة، فالكلمات تعطي معنى الأمر في "فلنتذكر"، و استمر الرئيس في نغمته الصاعدة؛ لتدل على الوفاء للشهداء ودعوة للجماهير بأن تبقى وفية لشهدائها.

"المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة"[2].

اعتمد الرئيس هنا على التنغيم الصاعد، في مطلع خطابه وقبل تحية الجماهير للتأكيد على مسيحية مدينة بيت لحم والتأكيد على احترامه للأديان السماوية، مستخدما نغمة مرتفعة متصاعدة لطمأنة أهالي بيت لحم، وقد قسم المتكلم الجملة المستوحاة من التوراة تقسيما تنغيميا، فوقف عند كل جزء من العبارة بمعدل ثانيتين.

"يا أحبائي يا أهلي يا ربعي في بيت لحم المحررة المحررة"[3].

بدأ الرئيس عبارته بنغمة مرتفعة للنداء على الجموع المحتشدة، الغرض منها الترحاب وكسب ود الجماهير، ولفت انتباهها لبدء الخطاب، ونلاحظ ارتفاع النغمة بعد كل وقفة بأداة النداء (يا)، وتزداد وتيرة التصاعد في نهاية الجملة "المحررة، المحررة، والتي أتت لتخدم احتمالين صحيحين، التأكيد هنا على صدق وعد الرئيس للجماهير بعودة الثورة للوطن، والثاني للرد على المشككين بجدوى اتفاق السلام الموقع.

"لنلتقي ونصلي في القدس في أولى القبلتين وفي كنيسة القيامة"[4].

واصل الرئيس في هذه الجملة التنغيم بنغمة مرتفعة من بداية الجملة، وحتى الوقوف عند "كنيسة القيامة" والمتكلم هنا أراد أن يوصل بنغمته المرتفعة المعنى العام لسياق الجملة بوحدة الأديان، بالجمع بين الصلاة في القدس وفي كنيسة القيامة.

نخلص مما سبق إلى ما يأتي:

---

(1) نفسه

(2) خطاب بيت لحم الجماهيري، 1995م

(3) المصدر السابق

(4) نفسه

المستوى التنغيمي الهابط:

جاء التنغيم المتجه نحو الهبوط في نهايات الجمل بشكل أكثر من التنغيم المتجه نحو الصعود، استخدمه المتكلم في خطاباته الرسمية مثل : خطاب الأمم المتحدة، أكثر من خطاباته الجماهيرية، نتيجة لطبيعة الخطابات الرسمية، التي اعتمد بها الرئيس على السرد والإخبار بهدف الإقناع، فأتت النغمة الهابطة عند نهايات الجمل، وفي سرده لآلام شعبه، بعكس خطاباته الجماهيرية، والتي ترى الكاتبة بأن المتكلم لم يتقيد فيها، أو خرج عن المألوف باستخدام المستوى الهابط والنغمة الهابطة لأسباب ذاتية تخص طبيعية الرئيس وثورته، يمكن توضيحها بالآتي:

1- تتطلب نهايات الجمل –غالبا- طبقة صوتية هابطة، ودوما كانت الجماهير تقاطع المتكلم بهتافاتها له قبل نهاية الجملة مما اضطره دوما للإكمال بنغمة صاعدة.
2- طبيعة الأماكن المفتوحة لم تساعده على استخدام النغمة الهابطة.
3- طبيعة الثورة الفلسطينية وخطاباتها تطلبت مستوى تحفيزي ثوري من الخطاب السياسي من زعيم الثورة.
4- طبيعة الثورة الفلسطينية، وكثرت الأحداث الدراماتيكية المؤلمة من "قتل، وتخريب، ودمار" من قبل العدو، لم تتح للمتكلم إظهار الحزن والألم والحسرة على الشهداء، فبصفته قائد للثورة وجب أن يكون قدوة في الصبر والقوة والصلابة، وهذا ما اتضح جليا في خطاب تأبين رفيق دربه أبو جهاد، حيث عبر عن حزنه بنغمات مرتفعة بها عزة وشموخ وتهديد ووعيد للعدو، وهذا ما تطلبه الموقف من القائد العام للثورة "المتكلم" لرفع الروح المعنوية للمقاتلين والثوار الذين فقدوا قائدهم العسكري.

المستوى التنغيمي الصاعد:

اتضح من خلاله استخدام الرئيس لعلو الصوت والنداء واستخدامه لكمية هواء أكثر، وذلك لأن المتكلم كان قائد ثورة يحتاج دوما إلى الاتصال والتواصل مع الجماهير، فأتت خطاباته حماسية بعباراتها التي احتاجت هذا المستوى الواسع من التنغيم، وأتت أغلب الخطابات في أماكن مفتوحة تطلبت منه رفع الصوت، إضافة لعوامل خارجية طارئة تمثلت في المقاطعة المستمرة لخطاباته من قبل الجماهير عبر هتافها التأييدي للمتكلم، والتي كانت تؤدي لانفعاله التفاعلي مع هذه الجماهير، ولقد ميز المتكلم استخدامه للغة الجسد المستمرة مع المستوى التنغيمي الصاعد والعبارات الانفعالية، وترى الكاتبة هنا أن المتكلم وُفّق في استخدام لغة الجسد عبر استخدام يديه وإصبع السبابة وشارة النصر تحديدا، والتي توافقت مع كافة العبارات الانفعالية ذات

النغمة المرتفعة بغرض التأكيد تارة، والتهديد المبطن للعدو والعالم تارة أخرى مثل تلويحه بيده في الأمم المتحدة في عبارة "لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي".

- أشار التنغيم إلى الحالة النفسية للرئيس في الخطابات الجماهيرية بعد عودته لأرض الوطن فقد بلغ الصوت أعلى درجات ممكنة من التنغيم لإثارة الجماهير.

5- وظّف الرئيس العناصر الصوتية توظيفا تماشى مع سياق الخطابات الجماهيرية، والتي عبرت عنه الجماهير بمدى التفاعل الكبير مع كل نهاية جملة في خطاباته، ومثل ذلك: **"موعدنا الصبح، موعدنا الصبح، أوليس الصبح بقريب؟ "والسلام عليكم...**[1]، فبتكراره في هذه الجملة، نجح عرفات في نهاية الخطاب بأن يعبّر عن مكنون نفسيته، بأن جعل الجمهور يلوّح له بسعادة غامرة وكأنّ ما قاله كان بمثابة الدواء لجرح شعب عانى كثيراً قبل قدوم رئيسهم إلى أرض الوطن.

6- كانت وقفات ياسر عرفات في الخطابات الجماهيرية، قليلة جدا نظرا لسرعة خطاباته الجماهيرية وحرارة اللقاء التي انعكست على كلماته وتراكيبه، فهذه الوقفات كان في أكثرها لأخذ فقرات تنفسية سريعة ليكمل بعدها الخطاب، أو حين قاطعه جمهوره بشعارات وهتافات شملت حب الوطن، والوحدة الوطنية، والترحيب بالرئيس كل في محافظته.

---

(1) المصدر السابق